9me Année No. 422

Lundi - 4 - 8 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك من سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٤٢٢ — القاهرة في يوم الإثنين ١١ رجب سنة ١٣٦٠ — الموافق ٤ أغسس سنة ١٩٤١ — السنة الثامنة

الفهرس

صفحة		
٩٦٩	جنود مجهولون	أحمد حسن الزيات ... ...
٩٧١	الحديث فوشيون	الدكتور زكي مبارك ... ...
٩٧٤	أستاذ	الأستاذ علي الطنطاوي ...
٩٧٦	بين إنكارين	الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
٩٧٨	مدن الحضارات	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
٩٨٠	عبد القادر حمزة باشا ...	الأستاذ محمد السوادي ...
٩٨٤	الضمير الفردي والضمير الاجتماعي	الأستاذ جريس القسوس ...
٩٨٦	على مسيل الدماء [قصيدة]	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
٩٨٦	أصابع على عزف	الأستاذ العوضي الوكيل ...
٩٨٧	هتاف من الماضي أو في خلال الأقصر	الأستاذ عماد الدين عبد الحميد
٩٨٨	مدينة تدمر	الأديب مصطفى بيرم الطرابلسي
٩٩١	والد الملوك	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
٩٩١	آثار الحضارة المصرية في نيجيريا العليا	... ...
٩٩١	في اللغة	الأستاذ محمد محمود رضوان
٩٩٢	الحسبة في الإسلام	الأستاذ أحمد عنوان ...
٩٩٢	مصطلحات المجمع اللغوي ...	... ...
٩٩٣	إلى الدكتور علي عبد الواحد وافي	الأديب أحمد المبارك عيسى
٩٩٣	تعقيب	الأديب جودة مرعشلي ...
٩٩٣	استدراك	الأستاذ سعيد الأفغاني ...
٩٩٤	الرجل المكروه [قصة]	بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

حول التعليم الإلزامي

جنود مجهولون ...

في ميدان الجهاد الثقافي جنود مجهولون لا يشكرهم شاكر، ولا يكاد يذكرهم ذاكر: أولئك هم فرق الأساس الذين يمهدون الأرض للدفاع، ويُعدون الجيش للعمل، ويهيئون الشعب للنهوض. وهم الذين يعيشون على عشرات القروش وينفقون من ومضات أرواحهم ونبضات قلوبهم وذخائر قواهم، ما يضمن للقادة يوم النصر أكاليل الغار وألقاب الفخار وأكياس الذهب. فإذا فشلت الخطط وطاشت المعارك ربأ الناس بالقادة عن التهم، ورموا هؤلاء المجهودين المجحودين بنقص الكفاية وسوء الدُّربة

هؤلاء الجنود المجهولون هم المعلمون الإلزاميون! كتب الله عليهم جهاد الأمية ونشر المعرفة بين الطبقات الفقيرة بالقدْر الذي يساعد الإنسان على استكمال حظه من العلم الضروري، فأبلى هؤلاء الجنود الصابرون أحسن البلاء في معركة الأمية خمسة عشر عاماً؛ ثم أسفر هذا العراك الطويل الثقيل عن بقاء هذه الأمية منيعة الحصون شديدة البأس؛ كأنما كانت رحا هذه الحرب تدور على فراغ!

دهش الكتاب والنواب لهذه النتيجة المؤسفة، وراحوا كدأبهم يلتمسون العلل في إعداد المعلم الإلزامي وكفايته

وخبرته ، ولو هداهم النظر الصادق لالتمسوها فى فساد الخطط وسوء التوجيه واضطراب النظام وانهيام الغرض

ما ذنب المعلم إذا أخفق نظام لم يضعه ، ومنهاج لم يَشْرَعه ، وكتاب لم يؤلفه ؟ هل هو إلا جندى كسائر الجنود يكون أداة للنصر أو للهزيمة على حسب ما يصدر عن القيادة من حكمة أو أفن ؟

لقد فشل التعليم الثانوى فشلاً تضرب به الأمثال للعبرة ؛ فهل يجوز فى منطق العقل أن تخرج من حسابه الخبراء والمراقبين والمفتشين واللجان والتقارير والتجارب ؛ ثم تحصر علته فى المعلمين وهم من حيث الخبرة والمران بمنجوة عن الشك ؟

نحن لا نزعم أن المعلمين منزهون عن صفة النقص ، ولا مبرأون من تبعة الفشل ، فإنهم ناس كسائر الناس ، فيهم الضعيف بفطرته والقاصر فى أدائه ؛ ولكنا نزعم أن نصيبهم من إخفاق التعليم أقل الأنصبة ، وأن حظ الإزاميين من هذا النصيب أضعف الحظوظ . ولو جاز لنا أن نوازن بين طوائف المعلمين فى الاستعداد والاجتهاد لجاء الإزاميون فى أصحاب الكفة الراجحة ؛ ذلك لأنهم بحكم تنشئتهم وإعدادهم يشعرون بالضعف والتخلف ، فهم لا ينفكون يستفيدون ويستزيدون ما أمكنتهم الوسيلة والقدرة . ومن النادر أن تجد معلماً إزامياً لا يقتنى الكتاب المفيد ولا يشترك فى المجلة النافعة . وأشهد أن ثمانين فى المائة منهم مشتركون فى « الرسالة » ، وإنهم ليقتطعون بدل اشتراكها من قوتهم اللزر ؛ ولكنك تجد الكثرة الكاثرة من حملة الشهادات والمذيات[1] من المعلمين الثانويين والجامعيين لا يقرأون غير الكتب المقررة وما يتصل بها من قريب ، ثم لا يجدون فى أنفسهم حاجة إلى مطالعة كتاب أو قراءة مجلة

المعلم الإزامى والطالب الأزهرى هما الشعاع المنبعث من نور الدين والعلم إلى القرية ، ولولاهما لتدجى على القرى ظلام من الضلال والجهل لا يهتدى فيه ببصر ولا ببصيرة . ذلك لأنهما يعايشان سواد الشعب وعامته من الزراع والصناع ، فيوقظان فيهم العقل ، ويحييان الضمير ، ويعقدان الصلة الاجتماعية بين حياة المدينة وحياة القرية . ولو كان للتوفيق كرسى فى الحكومة لاتخذوا من التعليم الإزامى وحدة ثقافية تبرئ الفلاحين أطفالاً ورجالاً من الجهالة والمرض . كان من الممكن أن تعتمد وزارة المعارف على المعلمين الإزاميين فى تعليم الأطفال بالنهار ، وأن تعتمد وزارة الشؤون الاجتماعية عليهم فى تعليم الرجال بالليل ؛ وإذن لا تنقضى بضعة أعوام حتى لا تجد فى بلد الأميين والحفاة مَن ليس فى يده كتاب ولا فى رجله نعل . ولكن وزارة المعارف وضعت المعلم الإزامى تحت الدرجة الأولى من السلم ثم نظرت إلى أعلى وتركته يكابد العمل الكثير بالأجر القليل : فهو يعطى ثمانية وأربعين درساً فى الأسبوع ، ويأخذ أربعة جنيهات أو خمسة فى الشهر ؛ وهو مع ذلك موضع البركة فى تيكير الزواج وتكثير النسل ، وعبدُ الثقافة بنشدان المعرفة وإدمان القراءة . فبالله ربك كيف يحسن عمله هذا البائس ونهاره مكدودٌ بعمل المدرسة وليله مجهودٌ بهم البيت ؟ وكيف يقضى حياته هذا المسكين ومظهره مظهر الأمير وعمله عمل الأسير وأجره أجر الخادم ؟ على أن أعجب ما فى الأمر أن يؤدى عمله كاملاً على الوجه الذى رسم له ، ويقضى حياته كريمة على النحو الذى يليق به ، ويكمل نفسه بالاطلاع والدرس — حتى نبه من أفراده كثيرون فى التعليم والصحافة والأدب !

ذلك ما صنعت به وزارة المعارف أو وزارة الداخلية لا أدرى ؛ أما وزارة الشؤون الاجتماعية فلا تزال فى ظلام الحيرة تتحسس بيديها المروقتين طريق الإصلاح . ولقد دللناها فى بضع مقالات كتبناها ، على طريق الاستفادة من المعلم الإزامى فى محاربة الجهالة ، فأبت إلا أن تحارب الأمية بنفسها فأصدرت مجلة ، وأن تصلح فساد المجتمع برأيها فحشدت الأطفال المتشردين فى مزارع (السرو) الأميرية ، ثم سلطت عليهم قسوة الجند وشدة النظام فاستفحل فى نفوسهم الشر ، وعصف فى رؤوسهم التمرد ، وتسللوا لواذاً فى البلاد ، حتى لم يبق من الأطفال الأربعمائة إلا أربعون يكلفون الحكومة من الجهد والنفقة ما لا رادّة فيه ولا عوض منه

كنا نود أن نجيل الرأى فى مشكلة التعليم الإزامى ليستضىء أولو الأمر بخبرة المحنكين من الكتاب ، ولكنا نعتقد أن الرأى فى هذا الموضوع لا يصيب إلا إذا كان للتعليم فى مختلف درجاته وغاياته سياسة واضحة تنفذ ، ونظام مستقر يتّبع . فبحسبنا اليوم أن تعطف وزارة المعارف على هؤلاء الجنود المجهولين الذين عملوا وأحسنوا ؛ وإنهم ليستطيعون أن يزيدوا عملاً وإحساناً ، إذا أولاهم معالى الوزير جزاء وشكراناً .

« المنصورة »

أحمد حسن الزيات

(١) يكاد حمل المذية يكون شعاراً للمدرسين ، ولا نرى مصدر هذا التقليد ولا سببه ، وربما يكون حملهم المذية بدل العصا أثراً لتطور سياسة التعليم من الشدة إلى اللين !